تبصرة الى كل من لا زال يردّد: الإباضية خوارج

الموضوع يشتمل على:

إنكار التنابز بالألقاب ثم تعريف العلماء للقب: الخوارج ،ثم عرض الإباضية على هذا اللقب ،ثم ذكر الظروف والملابسات التي اكتنفت الحقبة التاريخية التي دفعت البعض الى وضع الأحاديث والبعض الآخر إلى تزوير التاريخ واختلاق الوقائع التي كانت مصدر هذا اللقب الأمر الذي يجعل تطبيق الأحاديث الواردة في الموضوع على طائفة معينة أمرا ظنّيا ثم بحث في الأحاديث التي كثر الإستشهاد بها وذكر أحاديث قلّ

ما نسمعها ، وأخيرا الدعوة إلى ترك اجترار هذا التاريخ المشتمل على بذور الفتنة والتعامل بين المسلمين على حسب أحوالهم الحاضرة وبمقتضى شرع الله وهدي رسول الله صلى الله عليه وسلم..

ما هو قصدكم و هدفكم من هذا الترويج؟

ألترفعوا شأنكم بذم الآخرين، أم لتصدّوا الناس عن كتب الاباضية خوفا من إدراك الحق الذي عندهم؟ أم ردّا على المنصفين منكم الذين كشفوا عن حقائق لم ترضكم ومن جملتها نفي هذه التهمة عن الإباضية؟ أم دفاعا عن كيانكم بانتهاج طريقة: خير وسيلة للدفاع الهجوم؟أم تحريضا عليهم؟ ولفائدة من؟ وما الهدف؟ وهل أعجبكم تشتت وانقسام المسلمين حتى تعمقوه؟ فهل تتوقعون آثار ذلك ومسؤوليتكم أمام الله؟

عن أي الإباضية تتحدثون؟

إن كان عن الذين مضوا فقد مضوا فلا يعنينا في عصرنا هذا شأنهم ولا شأن غيرهم إن أحسنوا فلأنفسهم وإن أساءوا فعليها، قال ربنا عز وجل: "تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون"، فلماذا نحمّل بعضنا مسؤولية ما قيل إنهم فعلوه أو فعلا فعلوه ونريد أن نحمد بما فعلوه و لم نفعله قال الله تعالى: "ولا تزر وازرة وزر أخرى"، و قد أنكر على الذين يحبّون أن يحمدوا بما لم يفعلوا. فمن قرأ التاريخ فليقرأه للعلم والإعتبار ومن الإعتبار تجنب أخطاء السابقين والإقتداء بالصالحين والإستفادة من التجارب الناجحة وليس من الإعتبار ولا الإستفادة منه في شيء الحكم من خلاله على الأحفاد والأتباع والمنتمين والمنسوبين لمن سبق ما لم يفعلوا مثل فعلهم.

و إن كان حديثكم عن الذين يعيشون في زمانكم فهل خبرتموهم وعاشرتموهم ثم حكمتم عليهم أم أنتم تقولون عنهم ما لا تعلمون؟ إن تتبعون إلا الظنّ وما تهوى الأنفس.وهل معرفة البعض يكفي للحكم على الكلّ ويبيحه؟ وهل ما كتبه أفراد أو صرّحوا به يبيح شرعا الحكم بمقتضاه على أمة أو طائفة أو شعب؟ وهل حكمكم على

شخص أو مجموعة حكم صحيح قطعا حتى تنشروه وتبلغوه للعالم؟ إن كان كذلك فما هي المصلحة العامة في نشره؟؟؟

ما هوتعريف الخوارج؟

اختلف العلماء قديما في تعريفهم فإن الأعشري قال في تعريفهم: والسبب الذي سموا له خوارج خروجهم على علي بن أبي طالب "وعرفهم الشهرستاني بقوله: " **الخوارج، والمرجئة، والوعيدية: كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى:** خارجياً؛ سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين، أو كان بعدهم على التابعين بإحسان؛ **والأئمة في كل زمان."وعرفه غيرهم بالخروج عن الدين وآخرون بأنهم الذين يكفرون المسلمين ويقاتلونهم.والمقصود هنا كفر الشرك المخرج من الملة وليس الذي يسمونه (كفر دون كفر) والمتأخرون يلصقون التهمة بكل من يجدونه موافقا لمن سمّوهم خوارج في بعض أفكارهم أو معتقداتهم ثم يسحبون التهمة على الأتباع وإن لم يعرفوا من ذلك شيئا.**

ما هو موقع الإباضية قديما من هذه التعريفات؟

قبل الشروع في الإجابة نلاحظ من هذا الإختلاف أن الحكم بالخروج على أي طائفة أصبح ظنيا إلا إن تحققت كل الأوصاف في واحدة. مع ذلك لنعرض الإباضية على هذه الأوصاف. نبدأ بالخروج على الإمام علي فإنهم لم يوجدوا إلا بعد ذلك بقرن أو أكثرولا حجة لمن ألحقهم بالذين خرجوا على الإمام علي لتصويبهم الخروج عليه وموافقتهم لهم في بعض أفكارهم مثل قولهم: ان القرشية ليست من شروط الخلافة وأن عليا أخطأ بقبوله التحكيم وأنه حين قبله والتزم بحكم الحكمين وكانت النتيجة عزل الاثنين وبقاء الامر شورى بين المسلمين لم تبق له في أعناقهم بيعة ولا يجوز لهم أن يواصلوا القتال معه فاعتزلوه ونصبوا إماما عن طريق الشورى.

قلت: لا حجة لهم في ذلك لأمرين:

ـ أولهما: أنه ليس من المعقول ولا من المعمول به أن أصحاب أي مذهب إذا وافقوا مذهبا آخر في بعض أفكاره نسبوا إليه فالتوافق بين بعض المذاهب في بعض المعتقدات والأفكار موجود رغم ذلك بقي كل واحد متميزا عن غيره فلماذا الإباضية الذين وافقوا أهل السنة في بعض المعتقدات والمعتزلة في أخرى والحرورية في أخرى نسبوا إلى الحرورية وليس إلى غيرهم؟ الجواب واضح. لأن التسمية وراءها غرض سياسي محض إذ هي صادرة من حكام اغتصبوا الحكم وجاروا وأحدثوا فكان الإباضية ينكرون عليهم وهذه طريقة من يرد الحق في كل زمان وهي تنفير الناس عن صاحبه والتحريض عليه بشتى الوسائل: التشنيع والكذب وإلصاق أسوء الألقاب. كدأب الأنظمة اليوم مع معارضيها وجاراهم في ذلك المتملقون لهم المستجدون كما سيأتي توثيق ذلك إن شاء الله.

ثانيهما: أن واقع المسلمين اليوم يشهد أن ما صوبه الإباضية صواب. فهل بقي في المسلمين اليوم من يشترط القرشية فيمن يرشح للرئاسة بل ذهبوا أبعد من ذلك فتبنوا الديمقراطية والإنتخابات فهل أصبح المسلمون جميعا خوارج.

وبالنسبة للتحكيم فإن أي عاقل يدرك أن قصدهم التحكيم في نزاع علي ومعاوية لا غير وإن حاول خصومهم أن يوهموا الناس أنهم ينكرون تحكيم الناس على العموم بقولهم: لا حكم إلا لله "إذ لو كان هذا قصدهم ما نصبوا إماما ولا اتخذوا قضاة ولا كان لهم فقه يتعلق بالقضاء ثم ما الفرق في المعنى بين ما قالوه وبين قول الله عز وجل: "ان الحكم إلا لله" وما من فقيه اليوم أو أمس تعرض عليه قضية فيها حكم ثابت في كتاب الله فأراد ناس أن يحكموا فيها برأيهم إلا أنكر عليهم إن لم يكفرهم لردهم آية أو آيات من كتاب الله مثل آيات حد الزنا والسرقة وآيات أحكام الطلاق وغيرها فلماذا يستثنى من ذلك قول الله تعالى: "فإن بغت إحداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى أمر الله " ولا شكّ أن من خرج على إمام شرعي ينازعه الحكم فهو باغ خاصة إذ تأكد ذلك بقتل عمار بن ياسر من طرف فئته. والحديث معروف، فإذن حكم الله الثابت في كتابه أن يستمر قتالها حتى ترجع إلى أمر الله وهو الدخول تحت حكم الخليفة وطاعته ثم بعد ذلك إن كانت هناك حقوق أنتهكت أو غير ذلك مما يستدعي إيقاع الصلح أجري هذا الصلح بالعدل.

ومن وصل به اجتهاده إلى أن الآية لا تنطبق على هذه القضية فلا يخطّئ غيره الذي اجتهد مثله.

وأما اعتبار علي متنازلا عن منصبه بقبوله التحكيم فإن الجدال حوله مكابرة لأن التنازل كان في صلب القضية وليس في شكلية من الشكليات المتعلقة بكتابة المعاهدة فمهمة الحكمين كانت الفصل بين شخصين ليس لإبرام معاهدة بينهما والدليل على ذلك هو نتيجة التحكيم وهذه النتيجة ترد كذلك على الذين يدّعون أن مهمة الحكمين كانت النظر في قضية عثمان بن عفان كما يبطل الإدعاء كذلك كون معاوية لما آل إليه الأمر لم يبحث عن قتلة عثمان. وإن جارينا من يقيس قبول علي للتحكيم بمحو رسول الله صلى الله عليه وسلم لفظ "رسول الله" من المعاهدة في صلح الحديبية كانت النتيجة أن معاوية لم يكن معترفا بخلافة علي كما لم تكن قريش معترفة برسالة محمد صلى الله عليه وسلم لأن رسول الله (ص) إنما أجاب لطلب قريش بناء على أنهم غير معترفين برسالته...

والحرورية أنفسهم لم يعتبروا حينها خوارج إنما كانو يسمون حرورية ومحكمة واهل النهروان ولو سموا خوارج لخروجهم عن علي بعد اعتقادهم أنه عزل نفسه لسمي خوارج الذين خرجوا عليه وقاتلوه حين كان الخليفة الشرعي وهذا يضعف القول بأن سبب التسمية هو اعتزالهم لجيش علي وخروجهم عنه ويرجح أن التسمية ألصقت بهم فيما بعد.

أما السبب الثاني فإنه غير متحقق فيهم كذلك لأن الإباضية لم يخرجوا على إمام حق اتفقت الجماعة عليه وغاية ما فعلوه الإنكار على الذين جعلوا الخلافة ملكا عضوضا ونهيهم عن الجور وعن ما أحدثوه وأمرهم بالمعروف وإذا أرادوا إقامة خلافة بديلة ابتعدوا عن مركز الخلافة ودعوا الناس فإذا كوّنوا قاعدة واسعة نصبوا عليهم إماما عادلا أبعد

مايكون عما أنكروه على الأمويين والعباسيين دون قتال ولا سفك للدماء.وإن كان هذا خروجا فما أبعده عن خروج الشعوب المسلمة في أيامنا هذه على حكوماتها وأنظمتها مع استباحة الدماء وترويع وقتل الأبرياء. أمع هذا كله لانزال نسمي خوارج الذين قيل لنا إنهم خوارج ونبرئ الخارجين فعلا من هذه التسمية؟؟؟

أما السبب الثالث فإنهم أبعد الناس عنه إذ مكنوا لدين الله وشابهوا في حكمهم الخلافة الراشدة، والدولة الرستمية أحد النماذج و إليك بعض ما قاله عنها المؤرخ ابن الصغير المغربي المالكي: (**ليس أحد يتزل بهم من الغرباء إلا استوطن معهم وابتنى بين أظهرهم لما يرى من رخاء البلد وحسن سيرة إمامه وعدله في رعيته وأمانة على ماله ونفسه، حتى لا ترى دارا إلا قيل هذه لفلان الكوفي، وهذه لفلان البصري، وهذه لفلان القروي، وهذا مسجد القرويين ورحبتهم، وهذا مسجد البصريين،وهذا مسجد الكوفيين**)، **أنظر: أخبار الأئمة الرستميين لإبن الصغير ص36.**

وأما السبب الرابع فإنه كذلك غير متحقق فيهم لأنهم لم يكفروا المسلمين ولم يستعرضوهم بالسيف ولم يستحلوا أموالهم وما قاتلوا إلا مدافعين، وأما وصفهم للمسلم منهم أو من غيرهم بالكفر فلا يخفى على المطلع المنصف أنهم يقصدون كفر النعمة لا كفر الشرك وهو ما يسميه غيرهم: كفر دون كفر فيجرون عليه أحكام المسلمين وفيما ذكره ابن الصغير قريبا دليل واضح، واقرأ تاريخه إن أردت معرفة المزيد.

وأما الإستدلال بأحاديث المروق التى طبقت على أهل النهروان رغم ما بينت من أن الإباضية ليسوا أهل النهروان فإني سأذكر بعض الشّبه والإلتباسات التي توقف من أراد أن يستبرئ لدينه وعرضه عن الخوض في الحكم بغير علم على من ينطق بالشهادتين، وتحمله على العمل بقول عمر بن عبد العزيز:"تلك دماء طهر الله منها سيوفنا فلنطهّر منها ألسنتنا"، رغم أنه كان أقرب الى تلك الأحداث منا.

ومن أكبر الأسباب لتلك الشّبه الصراع السياسي والمذهبي الذي دفع كثيرا من المؤرخين وغيرهم إلى تزوير الوقائع وفبركة التفاصيل وتقويل من لم يقل أوتغيير أقواله أو الزيادة فيها أو الإنقاص منها. الأمر الذي يجعل الدارس للتاريخ يجد تضاربا كبيرا وتناقضا حتى بين كتابات الإتجاه الواحد ناهيك عن تناقضها مع كتابات مخالفيهم فماذا يأخذ وماذا يذر وعلى ماذا يبني؟؟؟

وإليك بعض ما قاله بعض المؤرخين أنفسهم في الموضوع:

قال ابن أبي شيبة في مصنفه: "خاصة و العصر كان عصر أصحاب الأهواء و الإتجاهات المتصارعة، و المدلّسون و الوضاعون كل يضع الأحاديث ليروج بها لمذهبه "وقال ابن الجوزي في كتابه "الموضوعات" و تطور فن وضع الأحاديث مع الزمن و تدهور من أغراض **الحر**ب و السياسة تبعا لخور النفوس و انحطاط الأغراض إلى أغراض أخر دون ما تحرج ولا تأثم حتى تجاوز

الوضع حدود الخصومات و الخلافات السياسية و المذهبية إلى التكسب به كاسترضاء الخلفاء و الأمراء رغبة فيما بأيديهم من المال و الضياع أو طلبا للرئاسة و الجاه و بعد الصيت و المباهات عند العامة إلى أن قال "كذلك وهب بن منبه أسلم بعد يهودية، وكان يضع الحديث وفعل مثل فعله عبد الملك بن عبد العزيز الذى أسلم بعد نصرانية...ونشط وضاعون آخرون، يضعون وينسبون ما وضعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم زورا.في فضائل من أحبوا، ومثالب من أبغضوا، ثم زخرفوا لها الأسانيد أيضا، كيلا يتطرق إليها الشك، أو ينكشف الزيف، وأسرف في ذلك جماعات كأمثال النقاش والقطيعي والثعلبي والأهوازى وأبى نعيم والخطيب.وسواهم فيما وضعوا من مناقب وفضائل أبى بكر الصديق وعمر وعثمان ومعاوية رضى الله عنهم. و على الضد من هؤلاء قامت جماعة أخرى تكيل الكيل كيلين فوضعت في مناقب علي (رض) من الأحاديث المستغربة مالا يدخل تحت حصر "وقال أبو الحسن الأشعري في مقدمة كتابه مقالات الاسلاميين: أما **بعد فإنه لا بد لمن أراد معرفة الديانات والتمييز بينها من معرفة المذاهب والمقالات، ورأيت الناس في حكاية ما يحكون من ذكر المقالات، ويصنفون في النحل والديانات، من بين مقصر فيما يحكيه، وغالط فيما يذكره من قول مخالفيه، ومن بين معتمد للكذب في الحكاية إرادة التشنيع على من يخالفه ومن بين تارك للتقصي في روايته لما يرويه من اختلاف المختلفين ومن بين من يضيف إلى قول مخالفيه ما يظن أن الحجة تلزمهم به وليس هذا سبيل الربانيين ولا سبيل الفطناء المميزين.**

هذا وقد وقع أمثال هؤلاء أنفسهم في بعض ما أنكروا كنقل الأخبار مجردة عن أي سند وتدوين ما يقول الخصوم عن خصومهم ممن لم يعاصروه وبدون رجوع إلى ما كتب هؤلاء الخصوم أو ما يقولون.

أبدأ بضرب أمثلة من تناقض المؤرخين وتضارب أخبارهم:

قال ابن الجوزي في كتابه: "المنتظم " فلما رأى عمرو بن العاص أن أمر العراق قد اشتد وخاف الهلاك، قال لمعاوية: هل لك في أمر أعرضه عليك لا يزيدنا إلا اجتماعاً، ولا يزيدهم إلا فرقة، قال: نعم، قال: نرفع المصاحف ثم نقول: ما فيها حكم بيننا وبينكم فإن أبى بعضهم أن يقبل، وقال بعضهم: بل نقبل، فتكون فرقة تقع بينهم، وإن قالوا: نقبل، رفعنا هذا القتال إلى أجل.

فرفعوا المصاحف بالرماح وقالوا: هذا كتاب الله بيننا وبينكم، من لثغور أهل الشام بعد أهل الشام، ومن لثغور أهل العراق بعد أهل العراق. فلما رأى الناس المصاحف قد رفعت، قالوا: نجيب إلى كتاب الله ونثيب إليه، فقال علي رضي الله عنه: ما رفعوها إلا خديعة، فقالوا له: ما يسعنا أن ندعى إلى كتاب الله فنأبى أن نقبله، فقال: إني إنما أقاتلهم بحكم الكتاب، فقال له مسعر بن فدكي التميمي، وزيد بن حصين الطائي في عصابة معهما من القراء الذين صاروا خوارج بعد ذلك: يا علي، أجب إِلى كتاب الله إذا دعيت إليه، وإلا ندفعك برمتك إلى القوم، أو نفعل ما فعلنا بابن عفان.

وقال العسكري في كتابه "الأوائل" فأتى الأشعث بن قيس معاوية فقال: ما أردت برفع المصاحف؟ قال: أردت أن نرجع نحن وأنتم إلى كتاب الله، فتبعثون رجلاً منكم، ونبعث رجلاً منا، فيختارا لهذا الأمر رجلاً تصلح عليه الأمة، قال: أنصفت، فرجع وأخبر الناس بقوله، فاختلفوا فكان رأي الجمهور، وقد أنكره آخرو وهم عبادهم، وأهل البصائر منهم، وأرادوا معاودة الحرب، فأبى الناس وفارقوا علياً، وهو أربعة آلاف، وأراد الباقون علياً للتحكيم.

التناقض واضح في قضية التحكيم هل القراء أو العباد أنكروا التحكيم أول الأمر أم تبنوه وأكرهوا عليا عليه. وفي الروايتين دليل على أن عليا رفض التحكيم مصرحا أنه يقاتلهم بحكم الكتاب فلماذا الإنكار على أهل النهروان رفضهم للتحكيم؟؟؟

ومن كتاب تاريخ الإسلام للذهبي: وحدثني يعلى بن عبيد: ثنا أبي قال: قال أبو مسلم الخولاني وجماعة أنت تنازع علياً! هل أنت مثله؟ فقال: لا والله إني لأعلم أن علياً أفضل مني وأحق بالأمر، ولكن ألستم تعلمون أن عثمان قتل مظلوماً، وأنا ابن عمه، وإنما أطلب بدمه، فأتوا علياً فقولوا له: فليدفع إلي قتلة عثمان وأسلم له.

هذه الرواية تقول: إن معاوية كان يطالب عليا بدم عثمان وفي الرواية السابقة يقول: فيختارا لهذا الأمر رجلا تصلح عليه الأمة.

ومن كتاب "البدأ والتاريخ لابن المطهر": فيزعم قوم أن معاوية قال: 'فابرز أنت يا عمرو فالبس مدرعة ذات فرجين من قدامها وورائها و بارز علياً'، فلما حمل عليه و تمكن من ضربه رفع عمرو رجله فبدت عورته فيصرف عنه علي وجهه ويتركه قالوا و خرج يوماً علي في كتيبة و على مقدمته الأشتر النخعي فصدقوهم القتال حتى لم يبق لأهل الشام صف إلا انتقض و قتلوا منهم جماعة كثيرة و كسفت الشمس و أشرف علي عليه السلام على الفتح فقال عمرو لمعاوية إني لأعلم كلمة لو قلتها لاستقام لك الأمر أفتجعل مصر لي طعمة فقال قد أطعمتك قال مرهم فلينشروا المصاحف ففعلوا و نادى ابن يا أهل العراق بيننا و بينكم كتاب الله ندعوكم إليه فقالوا قد أنصفك معاوية فقال علي عليه السلام و يحكم هذا مكر إنما قاتلناكم ليدينوا بحكم كتاب الله قالوا لابد لنا من الموادعة والإجابة إلى كتاب الله.

لاحظ قوله ":فزعم قوم "وعلى مثل هذا بنيت اكثر الروايات التاريخية.و فيها دليل على أن معاوية يقاتل من أجل الخلافة واحتفظ بطلب عمرو بن العاص من معاوية إن استقام له الأمرلما سيأتي.

وقال النجم الغزي في "الكواكب السائرة باعيان المئة العاشرة": حمل أبو أيوب الأنصَاري على زيد بن حصن فقتله، وقتل عبد اللّٰه بن وهب الراسبي، قتله هانئ بن حاطب الأزْدِي، وزياد بن حفصة، وقتل حرقوص بن زهير السعدي، وكان جملة من قتل من أصحاب علي تسعة، ولم يفلت من الخوارج إلا عشرة.

وقال الشهرستاني في كتابه "الملل والنحل ": فقاتلهم علي رضي الله عنه بالنهروان مقاتلة شديدة، فما أفلت منهم إلا أقل من عشرة، وما قتل من السلمين إلا أقل **من عشرة؛ فانهزم اثنان منهم إلى عمان، واثنان إلى كرمان، واثنان إلى سجستان، واثنان إلى الجزيرة، وواحد إلى تل مورون باليمن.**

ومن كتاب "مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان" لليافعي في قتل علي رضي الله تعالى عنه قصة مشهورة، وذلك أن الخوارج اجتمعوا وقالوا: إن علياً ومعاوية وعمرو بن العاص قد أفسدوا أمر هذه الأمة، فلو قتلناهم لعاد الأمر إلى حقه، وزال كل فساد لاحقه، فالتمسوا حيلة يتوصلون بها إلى قتلهم، ودبّروا أمرهم بأن يكون قتل الثلاثة في ليلة واحدة، ثم تراجعوا في ثلاثة رجال ينتدبون لقتل الثلاثة، فقال عبد الرحمن بن ملجم: أنا أقتل علياً، قالوا: وكيف لك بذلك؟ قال: أغتاله. وقال الحجاج بن عبدالله الضميري: وأنا أقتل معاوية. وقال دادويه العنبري: أنا أقتل عمراً. واتفقوا على أن يكون ذلك في سبع عشرة من رمضان.

رواية تقول: لم يبق من أهل النهروان إلا أقل من عشرة تفرقوا في البلاد. والرواية الأخرى تقول إنهم اجتمعوا. كيف؟ أم هؤلاء التسعة قبل أن يتفرقوا؟ وبالمناسبة هناك أسئلة تفرض نفسها وإن لم أجد أحدا طرحها ممن ينقلون ما كتب دون تمحيص.

استحضر ما طلبت منك سابقا أن تحتفظ به ثم حاول الإجابة عليها إجابة منطقية: من له مصلحة في قتل علي؟ أهل النهروان ما لهم ولعمرو بن العاص؟ هل عدم خروج معاوية للصلاة في الوقت المحدد مجرد صدفة؟؟؟ كما تذكر القصة.

أمثال هذه التضاربات في مادة التاريخ مع علمنا بطريقة استقاء الأخبار من طرف المؤرخين توجب علينا الحذر في أخذ المعلومة والتحرج الشديد من توظيفها....

الآن للبرهنة على أن أحاديث المروق طبقت على الحرورية عن طريق الظن إن لم أقل ظلما لأغراض سياسية أعرض أحاديث طالما أخفيت أنقلها مصورة من مصادرها: ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ حَدَّثَنَا سُرَيْجُ بْنُ النُّعْمَانِ حَدَّثَنَا حَشْرَجُ بْنُ نُبَاتَةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُمْهَانَ قَالَ حَدَّثَنِي سَفِينَةُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْخِلَافَةُ فِي أُمَّتِي ثَلَاثُونَ سَنَةً ثُمَّ مُلْكٌ بَعْدَ ذَلِكَ ثُمَّ قَالَ لِي سَفِينَةُ أَمْسِكْ خِلَافَةَ أَبِي بَكْرٍ ثُمَّ قَالَ وَخِلَافَةَ عُمَرَ وَخِلَافَةَ عُثْمَانَ ثُمَّ قَالَ لِي أَمْسِكْ خِلَافَةَ عَلِيٍّ قَالَ فَوَجَدْنَاهَا ثَلَاثِينَ سَنَةً قَالَ سَعِيدٌ فَقُلْتُ لَهُ إِنَّ بَنِي أُمَيَّةَ يَزْعُمُونَ أَنَّ الْخِلَافَةَ فِيهِمْ قَالَ كَذَبُوا بَنُو الزَّرْقَاءِ بَلْ هُمْ مُلُوكٌ مِنْ شَرِّ الْمُلُوكِ. رواه الترمذي

حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ حَدَّثَنَا حَمَّادٌ يَعْنِي ابْنَ سَلَمَةَ أَخْبَرَنَا عَاصِمُ بْنُ بَهْدَلَةَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ شَرِيكٍ أَنَّ الضَّحَّاكُ بْنُ قَيْسٍ أَرْسَلَ مَعَهُ إِلَى مَرْوَانَ بِكِسْوَةٍ فَقَالَ مَرْوَانُ انْظُرُوا مَنْ تَرَوْنَ بِالْبَابِ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ فَأَذِنَ لَهُ فَقَالَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ حَدِّثْنَا بِشَيْءٍ سَمِعْتَهُ

مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ لَيَتَمَنَّيَنَّ أَقْوَامٌ وُلُّوا هَذَا الْأَمْرَ أَنَّهُمْ خَرُّوا مِنْ الثُّرَيَّا وَأَنَّهُمْ لَمْ يَلُوا شَيْئًا فَقَالَ زِدْنَا يَا أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ يَجْرِي هَلَاكُ هَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى يَدَيْ أُغَيْلِمَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ. رواه أحمد و الحاكم.

باب ما جاء في إخبار النبي صلى الله عليه وسلم بالفتن التي ظهرت بعد الستين من أغيلمة من قريش، فكان كما أخبر (دلائل النبوة للبيهقي).

أخبرنا محمد بن عبد الله الأديب، أخبرنا أبو بكر الإسماعيلي، قال: أخبرنا أبو يعلى، حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال وأخبرنا أبو بكر، قال: أخبرنا الحسن بن سفيان، حدثنا إسماعيل بن إبراهيم، قالا: حدثنا أبو أسامة، حدثنا شعبة، عن أبي التياح، عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير، عن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « يكون هلاك أمتي على رءوس أغيلمة من قريش »، قلنا: فما تأمرنا؟ قال: « لو أن الناس اعتزلوهم ». هذا حديث أبي معمر إسماعيل بن إبراهيم، وقال أبو بكر: « يهلك أمتي هذا الحي من قريش ». رواه البخاري في الصحيح عن محمد بن عبد الرحيم، عن أبي معمر ورواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة.

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرنا أبو بكر بن جعفر، حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثنا أبي، حدثنا روح، حدثنا أبو أمية، عن عمرو بن يحيى بن سعيد بن العاص، عن جده، قال: كنت مع مروان وأبي هريرة، فسمعت أبا هريرة، يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « هلاك أمتي على يدي غلمة من قريش ». قال أبو هريرة: إن شئت سميتهم: بني فلان وبني فلان. رواه البخاري في الصحيح عن أحمد بن محمد المكي عن عمرو بن يحيى.

أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان، ببغداد، أخبرنا عبد الله بن جعفر بن درستويه، حدثنا يعقوب بن سفيان، حدثنا أبو عبد الرحمن المقرئ، عن حيوة. وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال أخبرنا أبو محمد عبد الله بن إسحاق الخزاعي، بمكة، حدثنا عبد الله بن أحمد بن زكريا بن أبي مسرة، حدثنا عبد الله بن يزيد المقرئ، حدثنا حيوة، أخبرني بشير بن أبي عمرو الخولاني: أن الوليد بن قيس التجيبي أخبره، أنه سمع أبا سعيد الخدري، يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتلا هذه الآية (فخلف من بعدهم خلف). فقال: يكون خلف من بعد ستين سنة أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا، ثم يكون خلف يقرءون القرآن لا يعدو تراقيهم، ويقرأ القرآن ثلاثة: مؤمن، ومنافق، وفاجر. قال بشير: فقلت للوليد: ما هؤلاء الثلاثة؟ فقال: المنافق كافر به، والفاجر يتأكل به، والمؤمن يؤمن به. رواه الحاكم

حدثنا الحكم بن موسى ثنا الوليد بن مسلم عن الأوزاعي عن مكحول عن أبي عبيدة الجراح قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال أمر أمتي قائما بالقسط حتى يكون أول من يثلمه رجل من بني أمية يقال له يزيد (بغيةالحارث وأبو يعلى).

حدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ يَحْيَى بْنِ سَعِيدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ قَالَ أَخْبَرَنِي جَدِّي قَالَ كُنْتُ جَالِسًا مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي مَسْجِدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَدِينَةِ وَمَعَنَا مَرْوَانُ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ سَمِعْتُ الصَّادِقَ الْمَصْدُوقَ يَقُولُ هَلَكَةُ أُمَّتِي عَلَى يَدَيْ غِلْمَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ فَقَالَ مَرْوَانُ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ غِلْمَةً فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ لَوْ شِئْتُ أَنْ أَقُولَ بَنِي فُلَانٍ وَبَنِي فُلَانٍ لَفَعَلْتُ فَكُنْتُ أَخْرُجُ مَعَ جَدِّي إِلَى بَنِي مَرْوَانَ حِينَ مُلِّكُوا بِالشَّأْمِ فَإِذَا رَآهُمْ غِلْمَانًا أَحْدَاثًا قَالَ لَنَا عَسَى هَؤُلَاءِ أَنْ يَكُونُوا مِنْهُمْ قُلْنَا أَنْتَ أَعْلَمُ. رواه البخاري

حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُخْتَارٍ قَالَ حَدَّثَنَا خَالِدٌ الْحَذَّاءُ عَنْ عِكْرِمَةَ قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ وَلِابْنِهِ عَلِيٍّ انْطَلِقَا إِلَى أَبِي سَعِيدٍفَاسْمَعَا مِنْ حَدِيثِهِ فَانْطَلَقْنَا فَإِذَا هُوَ فِي حَائِطٍ يُصْلِحُهُ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ فَاحْتَبَى ثُمَّ أَنْشَأَ يُحَدِّثُنَا حَتَّى أَتَى ذِكْرُ بِنَاءِ الْمَسْجِدِ فَقَالَ كُنَّا نَحْمِلُ لَبِنَةً لَبِنَةً وَعَمَّارٌ لَبِنَتَيْنِ لَبِنَتَيْنِ فَرَآهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَنْفُضُ التُّرَابَ عَنْهُ وَيَقُولُ وَيْحَ عَمَّارٍ تَقْتُلُهُ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ وَيَدْعُونَهُ إِلَى النَّارِ قَالَ يَقُولُ عَمَّارٌ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الْفِتَنِ. رواه البخاري وأحمد والبيهقي وابن حبان.

حدثنا أبو أحمد الحسين بن علي التميمي، ثنا أبو القاسم عبد الله بن محمد البغوي، ثنا أبو كامل الجحدري، ثنا عبد العزيز بن المختار، ثنا خالد الحذاء، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما، أنه قال له ولابنه علي: انطلقا إلى أبي سعيد فاسمعا منه حديثه في شأن الخوارج، فانطلقا فإذا هو في حائط له يصلح، فلما رآنا أخذ رداءه، ثم احتبى، ثم أنشأ يحدثنا حتى علا ذكره في المسجد، فقال: كنا نحمل لبنة لبنة، وعمار يحمل لبنتين لبنتين، فرآه النبي صلى الله عليه وسلم فجعل ينفض التراب عن رأسه، ويقول: « يا عمار ألا تحمل لبنة لبنة كما يحمل أصحابك؟ » قال: إني أريد الأجر عند الله، قال: فجعل ينفض ويقول: « ويح (5) عمار، تقتله الفئة الباغية » قال: ويقول عمار: أعوذ بالله من الفتن « هذا حديث صحيح على شرط البخاري، ولم يخرجاه بهذه السياقة ». رواه الحاكم في المستدرك

ومعلوم أن عمار بن ياسر قتله أصحاب معاوية وليس أهل النهروان. وبعد هذه الأحاديث التي فيها إشارة واضحة فهذه بعض الأحداث التي تصوب اصابع الإتهام:

نقلا من كتاب: "النجوم الزاهرة لابن تغرى بردى":

و كان محمد هذا عامل صنعاء، وكان يسب علي بن أبي طالب رضي الله عنه على المنابر؛ ولهذا كان يقول عمر بن عبد العزيز: الحجاج بالعراق! وأخوه محمد باليمن! وعثمان بن حيان بالحجاز! والوليد بالشأم! وقرة بن شريك بمصر! امتلأت بلاد الله جوراً! حتى يثلمه رجل من بني أمية »(كان يتحدث عن محمد بن يوسف الثقفي)

وقال المسعودي في "مروج الذهب" تحت عنوان: من دهاء معاوية: وقد بلغ من أمرهم في طاعتهم له أنه صلى بهم عند مسيرهم إلى صفين الجمعة في يوم الأربعاء، وأعاروه رؤوسهمِ عند القتال وحملوه بها، وركنوا إلى قول عمرو بن العاص: إن علياَ هو الذي قتل عَمّار بن ياسر حين أخرجه لنصرته، ثم ارتقى بهم الأمر في طاعته إلى أن جعلوا لَعْنَ علي سُنَة، ينشأ عليها الصغير؟ ويهلك عليها الكبير.

من كتاب "الإباضية في موكب التاريخ": وقال المنذري في رسالته الصراط المستقيم:

(وإنما تركوا ذلك الآن، لأن عمر بن عبدالعزيز كان رجلاً مائلاً إلى مذهب المصوبين لإمامة علي، المانعين من نكثها، وأحسب أني وجدت في بعض الكتب أنه كان دعا من كان في زمانه من الإباضية إليه، فعاهدهم على أن يغير كل يوم منكراً من مناكر هؤلاء السنية، فحينئذ أنكر عليهم شيئاً بعد شيء حتى أنكر عليهم، لأنه لم يكن أحد في تلك الأزمنة ينكر عليهم مناكرهم إلا الإباضية لعنهم لعلي فكفوا عنه خوفاً منه، لعلمهم لمخالفته مذهبهمم ذلك، ولقوة سلطانهم عليه) انتهى.

قال المدائني: وأباح مسلم بن عقبة المدينة ثلاثة أيام، يقتلون من وجدوا من الناس، ويأخذون الأموال. فأرسلت سعدى بنت عوف المرية إلى مسلم بن عقبة تقول له: أنا بنت عمك فمر أصحابك أن لا يتعرضوا لابلنا بمكان كذا وكذا، فقال لاصحابه: لا تبدأوا إلا بأخذ إبلها أولا وجاءته امرأة فقالت: أنا مولاتك في الاسارى، فقال: عجلوه لها، فضربت عنقه، وقال: أعطوه رأسه، أما ترضين أن لا يقتل حتى تتكلمي في ابنك؟ ووقعوا على النساء حتى قيل إنه حبلت ألف امرأة في تلك الأيام من غير زوج فالله أعلم.(البداية والنهاية)

توالت الفتن فيها فخاف أهلها فارتحلوا عنها ووجه يزيد بن معاوية مسلم بن عقبة المري في جيش عظيم من أهل الشام فنزل بالمدينة فقاتل أهلها فهزمهم وقتلهم بحرة المدينة قتلا ذريعا واستباح المدينة ثلاثة أيام فسميت وقعة الحرة لذلك ويقال لها حرة زهرة وكانت الوقعة بموضع يعرف بواقم على ميل من المسجد النبوي فقتل بقايا المهاجرين والأنصار وخيار التابعين وهم ألف وسبعمائة وقتل من أخلاط الناس عشرة آلاف سوى النساء والصبيان وقتل من حملة القرآن سبعمائة رجل قال وقال الإمام بن حزم في المرتبة الرابعة وجالت الخيول في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبالت وراثت بين القبر والمنبر أدام الله

تشريفهما وأكره الناس أن يبايعوا ليزيد على أنهم عبيد له إن شاء باع وإن شاء أعتق. (من كتاب خلاصة الوفا بأخبار المصطفى للمسعودي)

ومن كتاب "فوات الوفيات" لمحمد شاكر الكتبي تحت عنوان: الوليد بن يزيد

"قال الشيخ شمس الدين: ولم يصح عنه كفر، لكنه اشتغل بالخمر واللياطة، فخرجوا عليه لذلك. قال صاحب "الإشعار بما للملوك من النوادر والأشعار ": كان ربما صلى سكرانا. وكان في أيام هشام ينتظر الخلافة يوما فيوما، ففتح يوما المصحف فطلع " واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد " " إبراهيم: 15 " فجعل المصحف هدفا للسهام وجعل يرمي نحو تلك الآية ويقول (1):

تهدد كل جبار عنيد... فها أنا ذاك جبار عنيد

إذا ما جئت ربك يوم حشر... فقل يا رب مزقني الوليد

واستقبل شهر الصوم في خلافته بالمجون والشرب، فوعظ في ذلك فقال:

ألا من مبلغ الرحمن عني... بأني تارك شهر الصيام

فقل لله يمنعني شرابي... وقل لله يمنعني طعامي

ولما بلغه أن الناس يعيبون عليه ترك الصلاة والصيام، قال: ما للناس وعيب ما نحن فيه؟ لنا منهم الدعاء والطاعة ولهم منا العدل والإحسان؛ وهذا قليل من كثير. فهل يحق للمنصف ان يصر على الحكم على طائفة معينة أنهم خوارج و انهم مارقين من الدين خاصة الذين كانوا ينكرون **على هؤلاء.**

قد يجيبني من ينتصر لهؤلاء: لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بين علامة هؤلاء بقوله: **آيَتُهُمْ رَجُلٌ إِحْدَى يَدَيْهِ كَالْبَضْعَةِ أَوْ كَثَدْيِ الْمَرْأَةِ**.لكن بقليل من البحث والنظر نجد أن هذ الزيادة شاذة وواهية لأمور:

الأول: أنه لم يروها مالك ولا الربيع صاحبا أعلى الأسانيد ولا النسائي ولا ابن ماجه. أما البخاري ومسلم وأبوداود وأحمد فقد تكرر الحديث عندهم نحوا من سبعين مرة لم ترد فيها هذه الزيادة إلا في ثلاثة عشر مرة لكن سبعا منها تلتقي أسانيدها عند ابن شهاب الزهري عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي سعيد الخدري وواحد يمر على ابن شهاب وثلاثة منها تلتقي عند سلمة بن كهيل عن زيد بن وهب عن علي واثنتين تنتهيان إلى علي حيث روي عنه ذكر الحديث في قصة محاربته لأهل النهروان.

الثاني: إن إحدى الروايات ينكر فيها الصحابي أن يكون سمعها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي هذه:

حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ قَالَ حَدَّثَنَا حِزَامُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْعَامِرِيُّ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ الشَّيْبَانِيِّ عَنْ يُسَيْرِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ دَخَلْتُ عَلَى سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ فَقُلْتُ حَدِّثْنِي مَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِي الْحَرُورِيَّةِ قَالَ أُحَدِّثُكَ مَا سَمِعْتُ لَا أَزِيدُكَ عَلَيْهِ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَذْكُرُ قَوْمًا يَخْرُجُونَ مِنْ هَاهُنَا وَأَشَارَ بِيَدِهِ نَحْوَ الْعِرَاقِ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنْ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَّةِ قُلْتُ هَلْ ذَكَرَ لَهُمْ عَلَامَةً قَالَ هَذَا مَا سَمِعْتُ لَا أَزِيدُكَ عَلَيْهِ. رواه أحمد

الثالث: أن علي ابن أبي طالب في واقع الأمر لم يقاتل أهل النهروان لاعتقاده أنهم مارقين إنما قاتلهم لنفس السبب الذي قاتل من أجله معاوية ولا يبعد أن تكون الروايات التي تذكر أنه برر قتاله لهم بهذا الحديث الذي فيه هذه الزيادة الشاذة لا يبعد أن تكون من وضع المناصرين له. وذلك أننا لانظن أن يقدم علي ابن أبي طالب على قتال وقتل المسلمين اتباعا للظن حيث ذكر فيها أنه قال: "وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَكُونُوا هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ فَإِنَّهُمْ قَدْ سَفَكُوا الدَّمَ الْحَرَامَ"، إن صح أنهم سفكوا دما حراما أولم يسفك جيش معاوية أضعافا مضاعافة فلماذا لم يرج أن يكونوا هم"؟؟ وبعد الفراغ من قتالهم ذهب يبحث عن الرجل ذي العلامة ليتأكد.

الرابع: أننا نجد في الروايات المنسوبة لأبي سعيد الخدري مفارقة غريبة ولنضع الرواية أمامنا لتوضيح ذلك: حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ عَنْ الْأَوْزَاعِيِّ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ وَالضَّحَّاكِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ بَيْنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْسِمُ ذَاتَ يَوْمٍ قِسْمًا فَقَالَ ذُو الْخُوَيْصِرَةِ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ اعْدِلْ قَالَ وَيْلَكَ مَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ فَقَالَ عُمَرُ ائْذَنْ لِي فَلْأَضْرِبْ عُنُقَهُ قَالَ لَا إِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ يَمْرُقُونَ مِنْ الدِّينِ كَمُرُوقِ السَّهْمِ مِنْ الرَّمِيَّةِ يُنْظَرُ إِلَى نَصْلِهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى رِصَافِهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى نَضِيِّهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى قُذَذِهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ قَدْ سَبَقَ الْفَرْثَ وَالدَّمَ يَخْرُجُونَ عَلَى حِينِ فُرْقَةٍ مِنْ النَّاسِ آيَتُهُمْ رَجُلٌ إِحْدَى يَدَيْهِ مِثْلُ ثَدْيِ الْمَرْأَةِ أَوْ مِثْلُ الْبَضْعَةِ تَدَرْدَرُ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ أَشْهَدُ لَسَمِعْتُهُ مِنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَشْهَدُ أَنِّي كُنْتُ مَعَ عَلِيٍّ حِينَ قَاتَلَهُمْ فَالْتُمِسَ فِي الْقَتْلَى فَأُتِيَ بِهِ عَلَى النَّعْتِ الَّذِي نَعَتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. رواه البخاري وغيره

والمفارقة أن أبا سعيد راوي الحديث يذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل ذلكم الرجل وهو يعلم أن له أصحابا على شاكلته ولم يقاتلهم وبعد ذلك أبو سعيد نفسه يقاتلهم وهو يعلم أنهم هم مخالفا بذلك هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ومرتكبا لنهيه عوض أن ينهى عليا عن قتالهم، وأبو سعيد هو ذلكم الصحابي الذي يصدع بالحق ويتمسك بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أدلة ذلك هذان الحديثان:

1) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ بْنِ قَعْنَبٍ حَدَّثَنَا دَاوُدُ يَعْنِي ابْنَ قَيْسٍ عَنْ عِيَاضِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ كُنَّا نُخْرِجُ إِذْ كَانَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَكَاةَ الْفِطْرِ عَنْ كُلِّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ حُرٍّ أَوْ مَمْلُوكٍ صَاعًا مِنْ طَعَامٍ أَوْ صَاعًا مِنْ أَقِطٍ أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ أَوْ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ أَوْ صَاعًا مِنْ زَبِيبٍ فَلَمْ نَزَلْ نُخْرِجُهُ حَتَّى قَدِمَ عَلَيْنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ حَاجًّا أَوْ مُعْتَمِرًا فَكَلَّمَ النَّاسَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَكَانَ فِيمَا كَلَّمَ بِهِ النَّاسَ أَنْ قَالَ إِنِّي أَرَى أَنَّ مُدَّيْنِ مِنْ سَمْرَاءِ الشَّامِ تَعْدِلُ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ فَأَخَذَ النَّاسُ بِذَلِكَ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ فَأَمَّا أَنَا فَلَا أَزَالُ أُخْرِجُهُ كَمَا كُنْتُ أُخْرِجُهُ أَبَدًا مَا عِشْتُ. رواه مسلم وغيره

2) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ سُفْيَانَ و حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ كِلَاهُمَا عَنْ قَيْسِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ وَهَذَا حَدِيثُ أَبِي بَكْرٍ قَالَ أَوَّلُ مَنْ بَدَأَ بِالْخُطْبَةِ يَوْمَ الْعِيدِ قَبْلَ الصَّلَاةِ مَرْوَانُ فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ الصَّلَاةُ قَبْلَ الْخُطْبَةِ فَقَالَ قَدْ تُرِكَ مَا هُنَالِكَ فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ أَمَّا هَذَا فَقَدْ قَضَى مَا عَلَيْهِ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ.

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ إِسْمَعِيلَ بْنِ رَجَاءٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ وَعَنْ قَيْسِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ فِي قِصَّةِ مَرْوَانَ وَحَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمِثْلِ حَدِيثِ شُعْبَةَ وَسُفْيَانَ. رواه مسلم وغيره

فهل نتّهم أحد رواة الحديث أو غيرهم ممن يدسون أم نتّهم الصحابي الجليل أبا سعد؟

وعلى فرض صحة هذه الزيادة وأن الخوارج هم أهل النهروان بالتعيين والتحديد فقد ماتوا جميعا وانتهى أمر الخوارج.

الآن إلى حديث آخر ذكرت فيه حادثة أخرى فيها ذكر الذين يمرقون عن الدين وهو:

حَدَّثَنَا قَبِيصَةُ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ أَبِي نُعْمٍ أَوْ أَبِي نعم شك قَبِيصَةُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ بُعِثَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذُهَيْبَةٍ فَقَسَمَهَا بَيْنَ أَرْبَعَةٍ و حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ نَصْرٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ أَبِي نُعْمٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ بَعَثَ عَلِيٌّ وَهُوَ بِالْيَمَنِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذُهَيْبَةٍ فِي تُرْبَتِهَا فَقَسَمَهَا بَيْنَ الْأَقْرَعِ بْنِ حَابِسٍ الْحَنْظَلِيِّ ثُمَّ أَحَدِ بَنِي مُجَاشِعٍ وَبَيْنَ عُيَيْنَةَ بْنِ بَدْرٍ الْفَزَارِيِّ وَبَيْنَ عَلْقَمَةَ بْنِ عُلَاثَةَ الْعَامِرِيِّ ثُمَّ أَحَدِ بَنِي كِلَابٍ وَبَيْنَ زَيْدِ الْخَيْلِ الطَّائِيِّ ثُمَّ أَحَدِ بَنِي نَبْهَانَ فَتَغَيَّظَتْ قُرَيْشٌ وَالْأَنْصَارُ فَقَالُوا يُعْطِيهِ صَنَادِيدَ أَهْلِ نَجْدٍ وَيَدَعُنَا قَالَ إِنَّمَا أَتَأَلَّفُهُمْ فَأَقْبَلَ رَجُلٌ غَائِرُ الْعَيْنَيْنِ نَاتِئُ الْجَبِينِ كَثُّ اللِّحْيَةِ مُشْرِفُ الْوَجْنَتَيْنِ مَحْلُوقُ الرَّأْسِ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ اتَّقِ اللَّهَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَنْ يُطِيعُ اللَّهَ إِذَا عَصَيْتُهُ فَيَأْمَنُنِي عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ وَلَا تَأْمَنُونِي فَسَأَلَ رَجُلٌ مِنْ الْقَوْمِ قَتْلَهُ أُرَاهُ

خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ فَمَنَعَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا وَلَّى قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ مِنْ ضِئْضِئِ هَذَا قَوْمًا يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنْ الْإِسْلَامِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنْ الرَّمِيَّةِ يَقْتُلُونَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ وَيَدَعُونَ أَهْلَ الْأَوْثَانِ لَئِنْ أَدْرَكْتُهُمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ. رواه البخاري وغيره

هذا الحديث ينص على أن الذين يمرقون هم من ضئضئ ذلكم الرجل فهل قد بلغ عقبه عدد أهل النهروان بعد أقل من ثلاثين سنة؟؟؟

ثم إنه صلى الله عليه ذكر علامتهم "يقتلون أهل الاسلام ويدعون أهل الأوثان" فمهما خرج قوم بعد قرون من زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا الوصف فهم المارقون إلى زماننا هذا إلى أن تقوم الساعة.

ومما يستغرب كذلك في هذه الرواية ألا يقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا واحدا يعلم انه سيخرج من عقبه أمثاله ثم يتوعد بقتلهم إن أدركهم. لماذا لم يفعل مثل صاحب موسى المذكور في قوله تعالى: (حتى إذا لقيا غلاما فقتله...) أو يدع الله أن يهديهم كما هو شأنه صلى الله عليه وسلم.

وهناك تساؤل تجدر الإشارة إليه والجواب عنه وهو: أين كانت هذه الأحاديث زمن المرتدين؟ لم يذكر أنه استشهد بها أبو بكر ولا عمر ولا غيرهما لقتال قوم مرقوا من الدين فعلا...

أما الروايات التي فيها التحريض على قتلهم وقتالهم دون تقييد ذلك بالسلطان كما هو الشأن في تنفيذ كل الحدود فأمرها أعجب مثل هذه الرواية: **حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ خَيْثَمَةَ عَنْ سُوَيْدِ بْنِ غَفَلَةَ قَالَ قَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِذَا حَدَّثْتُكُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَأَنْ أَخِرَّ مِنْ السَّمَاءِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَكْذِبَ عَلَيْهِ وَإِذَا حَدَّثْتُكُمْ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ فَإِنَّ الْحَرْبَ خَدْعَةٌ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ يَأْتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ حُدَثَاءُ الْأَسْنَانِ سُفَهَاءُ الْأَحْلَامِ يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ مِنْ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَّةِ لَا يُجَاوِزُ إِيمَانُهُمْ حَنَاجِرَهُمْ فَأَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ فَإِنَّ قَتْلَهُمْ أَجْرٌ لِمَنْ قَتَلَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. رواه البخاري**

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَارِثِ التَّيْمِيِّ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ يَخْرُجُ فِيكُمْ قَوْمٌ تَحْقِرُونَ صَلَاتَكُمْ مَعَ صَلَاتِهِمْ وَصِيَامَكُمْ مَعَ صِيَامِهِمْ وَعَمَلَكُمْ مَعَ عَمَلِهِمْ وَيَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنْ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَّةِ يَنْظُرُ فِي النَّصْلِ فَلَا يَرَى شَيْئًا وَيَنْظُرُ فِي الْقِدْحِ فَلَا يَرَى شَيْئًا وَيَنْظُرُ فِي الرِّيشِ فَلَا يَرَى شَيْئًا وَيَتَمَارَى فِي الْفُوقِ. رواه البخاي

سقت هذه الرواية الأخيرة لنرى أن الزيادة الاخيرة ليست موجودة في كل طرق الحديث وإنها لزيدة تتناقض مع مبدإ من مبادئ الإسلام في التعامل مع من نطق بالشهادتين ذلكم المبدأ الذي تقرره وترسخه وتؤكده هذه الأدلة: قال الله عز وجل: كيف يكون للمشركين عهد عند الله... إلى قوله: (لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) بل ويقول حتى عن المشركين والمنافقين: (وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا)

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُسْنَدِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو رَوْحٍ الْحَرَمِيُّ بْنُ عُمَارَةَ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ وَاقِدِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبِي يُحَدِّثُ عَنْ ابْنِ عُمَرَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ رواه البخاري وغيره.

(ومن الواضح ان حق الإسلام إنما ياخذه أو ينفذه الإمام سواء كان زكاة او حدودا تقام)

379 – حَدَّثَنَا نُعَيْمٌ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ حُمَيْدٍ الطَّوِيلِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَإِذَا قَالُوهَا وَصَلَّوْا صَلَاتَنَا وَاسْتَقْبَلُوا قِبْلَتَنَا وَذَبَحُوا ذَبِيحَتَنَا فَقَدْ حَرُمَتْ عَلَيْنَا دِمَاؤُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ. رواه البخاري وغيره

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ بْنِ قَعْنَبٍ حَدَّثَنَا دَاوُدُ يَعْنِي ابْنَ قَيْسٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ مَوْلَى عَامِرِ بْنِ كُرَيْزٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَنَاجَشُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ وَلَا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هَاهُنَا وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنْ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ. رواه مسلم وغيره

حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا بِشْرٌ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ عَوْنٍ عَنْ ابْنِ سِيرِينَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ عَنْ أَبِيهِ ذَكَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَعَدَ عَلَى بَعِيرِهِ وَأَمْسَكَ إِنْسَانٌ بِخِطَامِهِ أَوْ بِزِمَامِهِ قَالَ أَيُّ يَوْمٍ هَذَا فَسَكَتْنَا حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ سِوَى اسْمِهِ قَالَ أَلَيْسَ يَوْمَ النَّحْرِ قُلْنَا بَلَى قَالَ فَأَيُّ شَهْرٍ هَذَا فَسَكَتْنَا حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ فَقَالَ أَلَيْسَ بِذِي الْحِجَّةِ

قُلْنَا بَلَى قَالَ فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ بَيْنَكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا لِيُبَلِّغ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ فَإِنَّ الشَّاهِدَ عَسَى أَنْ يُبَلِّغَ مَنْ هُوَ أَوْعَى لَهُ مِنْهُ. رواه اليخاري ومسلم وغيرهما

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا فُضَيْلُ بْنُ غَزْوَانَ حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطَبَ النَّاسَ يَوْمَ النَّحْرِ فَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَيُّ يَوْمٍ هَذَا قَالُوا يَوْمٌ حَرَامٌ قَالَ فَأَيُّ بَلَدٍ هَذَا قَالُوا بَلَدٌ حَرَامٌ قَالَ فَأَيُّ شَهْرٍ هَذَا قَالُوا شَهْرٌ حَرَامٌ قَالَ فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فَأَعَادَهَا مِرَارًا ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهَا لَوَصِيَّتُهُ إِلَى أُمَّتِهِ فَلْيُبْلِغْ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ.

حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ عَنْ عُمَارَةَ بْنِ الْقَعْقَاعِ بْنِ شُبْرُمَةَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي نُعْمٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ يَقُولُ بَعَثَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ الْيَمَنِ بِذُهَيْبَةٍ فِي أَدِيمٍ مَقْرُوظٍ لَمْ تُحَصَّلْ مِنْ تُرَابِهَا قَالَ فَقَسَمَهَا بَيْنَ أَرْبَعَةِ نَفَرٍ بَيْنَ عُيَيْنَةَ بْنِ بَدْرٍ وَأَقْرَعَ بْنِ حابِسٍ وَزَيْدِ الْخَيْلِ وَالرَّابِعُ إِمَّا عَلْقَمَةُ وَإِمَّا عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ كُنَّا نَحْنُ أَحَقَّ بِهَذَا مِنْ هَؤُلَاءِ قَالَ فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ أَلَا تَأْمَنُونِي وَأَنَا أَمِينُ مَنْ فِي السَّمَاءِ يَأْتِينِي خَبَرُ السَّمَاءِ صَبَاحًا وَمَسَاءً قَالَ فَقَامَ رَجُلٌ غَائِرُ الْعَيْنَيْنِ مُشْرِفُ الْوَجْنَتَيْنِ نَاشِزُ الْجَبْهَةِ كَثُّ اللِّحْيَةِ مَحْلُوقُ الرَّأْسِ مُشَمَّرُ الْإِزَارِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ اتَّقِ اللَّهَ قَالَ وَيْلَكَ أَوَلَسْتُ أَحَقَّ أَهْلِ الْأَرْضِ أَنْ يَتَّقِيَ اللَّهَ قَالَ ثُمَّ وَلَّى الرَّجُلُ قَالَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا أَضْرِبُ عُنُقَهُ قَالَ لَا لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ يُصَلِّي فَقَالَ خَالِدٌ وَكَمْ مِنْ مُصَلٍّ يَقُولُ بِلِسَانِهِ مَا لَيْسَ فِي قَلْبِهِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنِّي لَمْ أُومَرْ أَنْ أَنْقُبَ عَنْ قُلُوبِ النَّاسِ وَلَا أَشُقَّ بُطُونَهُمْ قَالَ ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْهِ وَهُوَ مُقَفٍّ فَقَالَ إِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ ضِئْضِئِ هَذَا قَوْمٌ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ رَطْبًا لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنْ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَّةِ وَأَظُنُّهُ قَالَ لَئِنْ أَدْرَكْتُهُمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ ثَمُودَ. رواه البخاري ومسلم وغيرهما

حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ زُرَارَةَ حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ حَدَّثَنَا حُصَيْنٌ حَدَّثَنَا أَبُو ظَبْيَانَ قَالَ سَمِعْتُ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يُحَدِّثُ قَالَ بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْحُرَقَةِ مِنْ جُهَيْنَةَ قَالَ فَصَبَّحْنَا الْقَوْمَ فَهَزَمْنَاهُمْ قَالَ وَلَحِقْتُ أَنَا وَرَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ رَجُلًا مِنْهُمْ قَالَ فَلَمَّا غَشِينَاهُ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَالَ فَكَفَّ عَنْهُ الْأَنْصَارِيُّ فَطَعَنْتُهُ بِرُمْحِي حَتَّى قَتَلْتُهُ قَالَ فَلَمَّا قَدِمْنَا بَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فَقَالَ لِي يَا أُسَامَةُ أَقَتَلْتَهُ بَ ْدَ عما قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّمَا كَانَ مُتَعَوِّذًا قَالَ أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَالَ فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا عَلَيَّ حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَسْلَمْتُ قَبْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ رواه البخاري ومسلم

مصداق ذلك قول الله عز وجل: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا). سورة النساء

هذا وإن هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم واضح في هذ الشأن فلقد كان معه في المدينة منافقون عرفه الله ببعضهم وكان يعاملهم حسب ظاهرهم مع أنهم بنص القرآن كفار وفي الدرك الأسفل من النار ولم يقاتلهم ولم يقتل أحدا منهم، أبعد هذا يجب علينا أن نصدق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حرض أمته من بعده على قتل المسلم بحجة المروق من الدين وإن أحسن الصلاة والصيام. يا لها من فرية عظيمة في حق الاسلام، خاصة وأنا قد أُخبِرنا عن حركة وضع الحديث والبراعة فيه خاصة في زمن الصراعات الذي تزامن مع فترة التدوين. ومع علمنا أن للإسلام أعداء يكيدون له ومنهم المنافقون، أم أن أمرهم قد انتهى ومنهم اليهود والنصارى الذين تظاهروا بالإسلام كما تقدم. إني لأراها قنابل موقوتة من تخطيط اعداء الاسلام قديما وهم يفجروها

حديثا والغافلون من المسلمين قد وقعوا في الفخ فأصبحوا ينفدون المخطط سواء منهم من يقتل أو من يفتي ويحرض فليتقوا الله وليخشوا عذابه وليتوبوا إليه وليكفروا عن خطئهم بدعوة المسلمين الى ترك التقاتل وإلى التحاور والتوحد في ظل الاسلام ولا يتم ذلك الا بنبذ العصبيات ثم التنازل والتراحم لوجه الله ولإظهار الإسلام بصورته الناصعة ونفي ما ألصق به من تهم بفعل أتباعه.

ختاما:

يعلم الله أني لم أقصد بهذا العرض ارتكاب ما أنكرته من حكم على الطوائف والجماعات من خلال التاريخ ولا التشنيع على أحد إنما فعلت ذلك تحضيرا للقارئ ليستوعب نصيحتي له. وما أسديها له إلا حبًّا له ولدين الله ولوجه الله لا غير: (وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه إن أُريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله) فأقول:

أخي المسلم الغيور على دين الله الساعي إلى وحدة الأمة امتثالا لقوله عز وجل (وأن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون) أدعوك باسم الأخوة في الدين أن تعامل كل المسلمين معاملة الأخ لأخيه المعاملة التي ترضي الله عز وجل القائل: (إنما المؤمنون إخوة) مهما يكن لونه وجنسه وبلده وانتماؤه التاريخي والمذهبي فما هذه الا أسماء سميناها نحن وآباؤنا ما أنزل الله بها من سلطان، تعامله حسبما يظهر لك من أعماله وتصريحاته دون دخول إلى النوايا ولا اعتبار لغير ذلك فإن كان صالحا أحببته في الله واقتديت به وإن كان غير ذلك بذلت له النصيحة لتكمل ما به من نقص بكل إخلاص دون تعنيف أو تشهير وعذرته

فيما خالفك فيه عن قناعة (ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم فيما آتاكم فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم فينبؤكم بما كنتم فيه تختلفون). الآية 48 من سورة المائدة

يجب علينا أن نصحح ذهنيات تمكنت من البعض الذين يجنحون إلى تكفير غيرهم لأسباب تاريخية، أو لما سمعوا من غيرهم حتى إنك لتجد مسلما تاركا للصلاة والزكاة أو منغمسا في الفواحش يواجه أخاه المسلم الملتزم بدينه بكلمات التكفير والإخراج من الملة. إلى أين نحن ذاهبون؟

هذا وليتق الله الذين يتقاتلون ويقتلون الأبرياء من المسلمين إنهم يشوهون الإسلام وينفرون عنه ويتحملون بذلك وزرا عظيما ولعنات وغضبا من الله إن لم يتوبوا. فلنتب إلى الله جميعا ولا نزكي أنفسنا فالله أعلم بمن اتقى عسى أن نُرجع لدين الله مجده ونصاعته في أعين العالمين ونكون شهداء على الناس كما يريد الله منا. ربنا لاتجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا إنك أنت العزيز الحكيم. آمـــين

الأستاذ: عمر بن إبراهيم بابانجار

واعظ وخطيب جمعة مسجد الوادي بغرداية